# جهود العلماء العرب في خدمة البحث النحوي والبلاغي في القـرآن الكـريم

## -مُعالجة تحليليّة لنماذج مختارة-

# *The Efforts of Arab Scholars in Serving Grammatical and Rhetorical Research in the Holy Qur'an*

## *-An Analytical Treatment of Selected Studies -*

**د. محمد سيف الإسلام بوفلاقة[1]**

[1] كلية الآداب واللغات، جامعة عنابة (الجزائر)،

mohamed-saif-al-islam.boufalaka@univ-annaba.dz

تاريخ الاستلام: 2025/07/27 تاريخ القبول: 2026/02/15 تاريخ النشر: 2026/04/12

**ملخص:** يسعى هذا البحث إلى تقديم دراسة وصفيّة تحليليّة في نماذج مختارة من الدراسات العربية الحديثة، التي ركزت على الجوانب النحوية والبلاغية في القرآن الكريم، واتسمت بالعمق، وتبدو العلاقة بين النحو والبلاغة متداخلة ووشيجة، وكثيراً ما تحدث الناس عن هذه العلاقة، ووقفوا عندها بالتحليل والمُدارسة، ولاسيما عند التطرق إلى قضايا النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم.

**كلمات مفتاحية:** جهود، علماء، نحو. بلاغة، بحث.

**Abstract:**

The relationship between grammar and rhetoric seems to be intertwined and intimate, and people have often spoken about this relationship and stopped at it with analysis and study, especially when addressing the issues of grammar and rhetoric in the miracle of the Holy Qur'an.

**Keywords:** Efforts, scholars, grammar, rhetoric, research .

*المؤلف المرسل

## 1. مقدمة:

إن من أبرز العلماء القدامى الذين جمعوا بين التطبيقات والتنظيرات البلاغيّة والنحويّة معاً ببراعة كبيرة، العلاّمة (عبد القاهر الجرجاني) في كتابه: «دلائل الإعجاز»، و«أسرار البلاغة»، والعلاّمة (محمود بن عمر الزمخشري) في كتابه: «الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعُيون الأقاويل في وجوه التّأويل»، ويعتقد العديد من علماء اللُّغة العربية، ومن بينهم: العلاّمة (عبد الملك مرتاض) أنّ العلاقة بين النحو والبلاغة تنهض على نقيضين اثنين: فهذه العلاقة تكون إيجابيّة حين تكتمل دلالة الجملة، ويصحّ

معناها، وتستوفي الشروط النحويّة في تركيبها؛ فيتضافر حينئذ العلمان من هذا الوجه لتحليل الكلام، دون أن يتعارضا أو يتناقضا؛ بيد أنه قد يقع الخلاف بينهما، حين يتساهل النحو في إعراب الكلام ولو كان فاسداً، من الوجهة الدلاليّة، فيعُدّه صحيحاً، وتتشدّد البلاغة فتراها لا تزيح من سبيلها الكلام الفاسد فحسب، ولكن الكلام الرّكيك الضعيف الصياغة أيضاً، وتُشير معظم المعاجم الأدبية واللغوية إلى أن البلاغة في شقها التقليدي هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، مع فصاحة مُفرداته ومُركباته، وسلامتها من تنافر الحروف، وغرابة الاستعمال، والكراهة في السمع، حيث إنها تقتضي وجود قدر معين من التفكير في المعاني الصادقة والقيّمة والقوية المبتكرة التي تتسم بحسن التنسيق والترتيب، مع توخي الدقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته، و مراعاة حال من يُكتب لهم، أو يُلقى إليهم[1].

**البحث النحوي والبلاغي في القرآن الكريم -مُعالجة تحليليّة لدراسات مختارة-:**

حين عزمتُ على إعداد هذا البحث، انصرفتُ إلى الانكباب على مجموعة من الدراسات والكتب والمراجع التي أحتاجها وأستعين بها، حيث أجريت مجموعة الأبحاث العربية المتميّزة التي تتصل بالقضايا النحوية والبلاغية في القرآن الكريم، وتستحق المعالجة والتحليل والمدارسة، ومن أبرز الدراسات التي لفتت انتباهي:

**1- همزة الاستفهام في القرآن الكريم، للدكتور عبد الرؤوف سعيد عبد الغني اللبدي:**

إن هذا الكتاب يعد واحداً من أهم الكتب التي درست همزات الاستفهام في القرآن الكريم دراسة تطبيق واستقراء واستقصاء وشمول، وكما وصفه مؤلفه العلاّمة (عبد الرؤوف سعيد عبد الغني اللبدي)، فإنه يدرس كل همزة على انفراد ضمن الآية التي وردت فيها دراسة بلاغية، كما أنه لا يكتفي بعرض الآية التي وردت فيها همزة الاستفهام؛ بل يعرض معها الآيات التي تتصل بها في المعنى لتتم الرؤيا وتتضح الصورة، كما يشرح الآيات التي وردت فيها همزات الاستفهام والآيات التي تتصل بها شرحاً أدبياً يتضمن المعاني التي تنص عليها الآيات ومعاني أخرى توحي بها، و يتطلبها السياق والمقام، ويشرح المعاني البلاغية لهمزات الاستفهام ويخرجها من أكمامها الاصطلاحية؛ فيُبين معنى الإنكار وما المراد بالتقرير، ومم كان التعجب والتعجيب، وعلام كان التوبيخ والتقريع، ومم كانت السخرية والاستهزاء، وهكذا بقية المعاني، كما يُعرب الدكتور (عبد الرؤوف سعيد عبد الغني اللبدي) الكلمات التي وردت في صيغ الاستفهام؛ حيث يكون الإعراب مساعداً على فهم المعنى؛ فالإعراب تحليل للكلمات وبيان لموقع كل كلمة من أختها وعلاقتها بها، ولاشك أن ذلك يُعطيك عمقاً في الفهم، ودقة في الإدراك، وقد اعتمد المؤلف على كتب المفسرين التي أشار

إليها بدقة في الهوامش، وفي لائحة المصادر والمراجع، وقد اعتمد عليها في شرح الآيات وفي بيان المعاني البلاغية لهمزات الاستفهام. يقول الباحث الدكتور (عبد الرؤوف سعيد عبد الغني اللبدي)، في مقدمة الكتاب: « وإذا كان المؤلفون قديماً وحديثاً قد درجوا أن يذكروا في مقدمات كتبهم الأسباب الداعية إلى تأليف تلك الكتب ونشرها على الناس، فإن الحديث عن كتاب الله تعالى وبيان شيء من خصائص أساليبه ومزايا آياته واجب على كل من استطاع إليه سبيلاً، ولقد جاء الاستفهام في القرآن الكريم أسلوباً ممتازاً في كثرة وروده ووفرة استعماله ودواعيه وتنوُّع معانيه ومراميه؛ فقد ورد في حوالي ألف ومائتين وستين موضعاً، وإذا كانت آيات القرآن الكريم قد بلغت حوالي ستة آلاف ومائتين وستين موضعاً، وعلى خلاف بين العلماء في هذا العدد، تبيّن لك مبلغ هذه الكثرة ومدى انتشار الاستفهام في كتاب الله العظيم، وهذه الكثرة في استعمال أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم تدل على قوة هذا الأسلوب ومبلغ تأثيره ووفرة مقتضياته ودواعيه...» [2].

ويؤكد الباحث(عبد الرؤوف سعيد عبد الغني اللبدي) على أن مما يشهد لتلك القوة وذلك التأثير ووفرة تلك الدواعي والمُقتضيات أن القصائد التي تتضمن السؤال والحوار من أمتع القصائد، وأن الأدب المسرحي الذي ينهض على الأسئلة والحوار من أروع أنواع الأدب، وأن طريقة الحوار في التدريس التي تعتمد على الأسئلة من أنجع طرائق التربية والتعليم، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن معنى «الحوار»، بالمفهوم الجاري به المعنى المتداوَل في المصطلحات العربيّة المعاصرة، من قولهم في اللّغة العربيّة في العهود الأولى: حاور(حاوره) مُحاورة، جاوبه وجادله، والمحاورة : المجاوبة، أو مراجعة النّطق والكلام في المخاطبة. والتّحاور : التّجاوب. لذلك كان لا بدّ في الحوار من وجود متكلّم ومخاطب، ولا بدّ فيه كذلك من تبادل الكلام ومراجعته. وغاية الحوار توليد الأفكار الجديدة في ذهن المتكلم، لا الاقتصار على عرض الأفكار القديمة، وفي هذا التجاوب توضيح للمعاني، وإثراء للمفاهيم ؛ مما يُفضي إلى تقدّم الفكر، وإذا كان الحوار تجاوبًا بين الأضداد، كالمجرّد والمشخّص، والمعقول والمحسوس، والحُبّ والواجب، سميّ جدالاً[3]، والحوار كما ورد في جلّ المعاجم العربيّة هوّ: مراجعة الكلام، حيث جاء في«أساس البلاغة» :حاورته :راجعته الكلام ،وهو حسن الحوار[4] ؛ وجاء في التّهذيب للأزهري عن أنّ المحاورة مراجعة الكلام في المخاطبة تقول حاورته في المنطق وأحرت له جواباً وما أحار بكلمة، والاسم من المحاورة الحوير تقول: سمعت حويرهما وحوارهما[5]، فالحوار في اللّغة هو حديث يجري بين شخصين أو أكثر، وتحاور القوم تراجعوا بينهم وتجادلوا، والحاصل من هذا التّعريف اللّغوي أنّ من شروط الحوار توفّر المُحاوِر

والمُحاوَر على الأقل، و يجري بينهما كلام حول موضوع ما، أو مسألة ذات طابع إشكالي بغاية العبور بهما من رأي إلى آخر أو من وضع جدالي إلى ما هو أفضل منه، أما اصطلاحاً، فالحوار يعني احترام الآخر في ما هو عليه وما يريد أن يكون على حدّ عبارة موريس بورمانس، وهو قبل كلّ شيء ضدّ الصّدامات سواء كانت لفظيّة أو اتّخذت أيّ شكل من الأشكال العدائيّة الفعليّة، وهوّ محادثة بين شخصين فأكثر حول موضوع محدّد اختلفت حوله الآراء بهدف الوصول إلى الحقيقة أو الاقتراب منها بعيداً عن التّعصب وحبّ الغلبة مع توفر الرّغبة في قبول الحقيقة، وإن كانت مع الآخر.

إنّ المبدأ الحواري مبدأ بنى عليه الإسلام منذ خمسة عشر قرناً حضارته وكيانه وفلسفته الإنسانيّة، فهوّ مفهوم أصيل في الإسلام، وهو سنّة كونيّة، تعتمد على تغيير المواقف واختلاف الحالات التي تعتري الإنسان في التفكير العقلي وكافة السلوكات النفسية الأخرى، وقد رسّخ الإسلام مبدأ الاختلاف الذي هو أصل كل حوار والدّاعي إليه في الوقت ذاته، قال تعالى ﴿ومَا كَانَ النَّاسُ إلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاختَلفُوا﴾( يونس:19)، وهكذا فالكونيّة الواحدة في الآية تعلّل بكونها عامّة، يشترك النّاس كلّهم فيها، باعتبارهم أمّة واحدة أي مجتمعاً بشرياً واحداً متشابهاً من حيث خصوصياته الخلقيّة التي جبل عليها من حيث النّوع البشري الذي ينتمي إليه، في حين أن الاختلاف المشار إليه في الآية، يدل على حصول شروخ عميقة أو طفيفة في تلك الكونيّة الواحدة، فتحوّلت من الوحدة العامة إلى التعدّد الخاص، ولعل مبدأ الخلاف في الإسلام هو رهين بمبدأ الاختلاف، وكلاهما يكمّل الآخر في فلسفة الغيريّة والتّباين، والاسلام دين يقرّ بالخلاف والاختلاف صراحة، قال تعالى: ﴿إِلَى الله مَرجِعُكُم جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُم فِيهِ تَختَلِفُونَ﴾( المائدة:48)؛ إنّ هذه المرجعّية الدّينية تقر مبدأ الاختلاف في الإسلام وتضع للحوار مكانة متميزة في سلّم الأخلاق الكلاميّة والفكريّة في الدّين الإسلامي...[6]، ومن يتدبر آيات القرآن الكريم يكتشف أن الحوار فيه يتوجّه إلى الإنسان في صورته الوجوديّة ؛ باعتباره مخلوقاً واحداً، ودلّ الأسلوب القرآني بذلك على وحدة الإنسان في ظلّ ميثاق البشرية الذي هو ميثاق مقدّس، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفسٍ وَاحِدةٍ وَخلَقَ مِنهَا زَوجَهَا وَبَثَّ مِنهُمَا رِجَالاً كَثِيراً ونِسَاءً وَاتَّقُوا الله الذِي تَسَّاءَلُونَ بِهِ والأرحَامَ إنَّ اللهَ كَانَ عَليكُم رَقِيباً﴾( النساء:01)؛ إنّ مبدأ الحوار مبدأ حكيم في القرآن الكريم، ذلك أن مبعث الحكمة كامن في السّماح للآخر بأن يجيب ويعترض أو يخالف دون مصادرة حقّه في الاعتراض أو الرّد، والله تعالى يصون هذا الحقّ لجميع المعارضين ، وإن أمعنوا في معارضتهم وتمرّدهم ومروقهم عن الدّين، وقد تمّ التّنبيه على هذه الفلسفة العميقة للحوار في مواطن كثيرة من خلال استخدام مصطلح التدافع والدّفع بين النّاس، و الذي يُفسّره الكثير من المفكرين بأنه لا يمكن إلاّ

أن يكون نمطاً من أنماط الحوار، وهو يدلّ على أسس الحوار[7].يُشير الباحث الدكتور(عبد الرؤوف سعيد عبد الغني اللبدي) إلى أن الاستفهام في القرآن الكريم جاء على ضربين:

أ-الضرب الحقيقي: وهو ما يُطلب معرفة المستفهم عنه، والله سبحانه وتعالى منزه عن أن يسأل سؤالاً حقيقياً؛ لأن السؤال الحقيقي يستلزم الجهل بما يسأل عنه، والله سبحانه وتعالى عالم بكل شيء لا تخفى عليه خافية، وما جاء في القرآن العظيم من سؤال حقيقي، يتسم بالقلة والاقتضاب، وقد جاء محكياً من غير الله سبحانه وتعالى، كقول سليمان عليه السلام لمن حوله: ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾-سورة النمل، الآية:38-.

ب- الضرب الثاني: الاستفهام غير الحقيقي: وهو ما يخرج عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر أو أكثر، مثل: الإنكار والتوبيخ والتعجب والتحسر في سؤال هابيل على سبيل المثال: ﴿ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ ﴾-سورة المائدة، الآية:31-؛ فهو لا يرغب أن يسأل عن عجزه، ولكنه يريد أن يُنكر على نفسه هذا العجز، وأن يؤنبها ويعاتبها عليه، كما يتحسر له ويتعجب منه.

والحقيقة أن المعاني البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام كالإنكار والتوبيخ والتعجب والتحسر والتهديد، وغير ذلك، ويكاد يقع الإجماع على أن هذه المعاني ليس لها قواعد موضوعة مضبوطة منظمة يُحتكم إليها، وإنما يعتمد في إدراكها على التذوُّق الأدبي الذاتي وعلى القرائن اللفظية والمعنوية التي تُحيط بالاستفهام، ومن الطبيعي أن يختلف المفسرون وفي تأويلاتهم وأذواقهم الأدبية، وفي اكتناه ما يُحيط بالاستفهام من أحوال وقرائن، فكان طبيعياً أن يقع الاختلاف في بعض الأحيان لدى تفسير دلالات الاستفهام من معنى أو معان بلاغية.

وقد حدد الباحث(عبد الرؤوف سعيد عبد الغني اللبدي)، الهمزة الداخلة على الأفعال الماضية، ورتبها حسب الحرف الأول من فعلها الثلاثي المجرد؛ فالفعل الماضي الأول الذي دخلت عليه همزة الاستفهام في القرآن الكريم هو(اتخذ)، وقد ورد ذلك في ثلاثة مواضع؛ الموضع الأول في قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ، وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ *بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ *وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون ﴾- سورة البقرة، الآيات:79-82-.

فهذه الآيات الكريمة تتضمن جملة من المعاني؛ ومن بينها أن الله سبحانه وتعالى يهدد بالعذاب الشديد يوم القيامة أحبار اليهود الذين كانوا يكتبون التوراة بأيديهم يختلقون فيها ويُبدلون، ويقولون لليهود الأميين الذين لا يفهمون من الدلالات في التوراة إلا ما يُقرأ لهم، يقولون عن هذا الذي اختلقوه وافتروه هو من عند الله سبحانه وتعالى، وكانوا يفعلون ذلك بغرض نيل منافع دنيوية حقيرة وخسيسة، ومن أجل أن تظل لهم على سائر اليهود رئاسة وهيمنة وسلطان، وكان اليهود يعودون إلى هؤلاء الأحبار يستفتونهم فيما يحل ويحرم، وقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يسألهم ويستفهم إنكاراً عليهم وتوبيخاً لهم: أنى لكم هذا الذي تزعمونه؟ أعهداً اتخذتموه عند الله والله لا يُخلف عهده، أم تقولون هذا من عند أنفسكم وتكذبون به على الله وتدعون ما لا تعلمون؟

أما الاستفهام الذي جاء في الآية: ﴿ **أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا** ﴾، فقد جاء بغرض إفادة التقرير والتوبيخ؛ أي التقرير به على معنى طلب الاعتراف بأحد الأمرين أيهما واقع: اتخاذكم العهد عند الله أم قولكم على الله ما لا تعلمون، والأمر الأول لم يقع فهم لم ينهضوا باتخاذ عهد عند الله، فلم يبق إلا أن يعترفوا بالأمر الثاني، وهو أنهم يقولون على الله الكذب في ادعائهم أن النار لن تمسهم إلا أياماً قليلة ومعدودة، كما يُفيد التوبيخ أحبار اليهود على كذبهم وافترائهم، وإفادة هذا الاستفهام التقرير والتوبيخ قائمة على أن(أم) متصلة عاطفة؛ أي عطفت الجملة التي بعدها على الجملة الواقعة بعد همزة الاستفهام، وهناك نسبة كبيرة من المفسرين يجوزون أيضاً أن تكون(أم) منقطعة، ويُفسرها بعضهم ببل والهمزة، ويكون تقدير الكلام على رأيهم: أتخذتم عهداً عند الله فلن يُخلف الله عهده، بل أتقولون على الله ما لا تعلمون، وعلى هذا يكون استفهام (أتخذتم) للإنكار بمعنى النفي، أي ما اتخذتم عهداً عند الله، ويكون استفهام(بل أتقولون) للتوبيخ، وقد ذهب (السيوطي) في تفسير الجلالين إلى أن استفهام(أتخذتم) لإنكار الاتخاذ ونفيه، وأن(أم) للإضراب الانتقالي، ويكون تقدير الكلام على رأيه: ما اتخذتم عند الله عهداً، بل تقولون على الله ما لا تعلمون، والرأي الأقوى-كما يرى الباحث(عبد الرؤوف سعيد عبد الغني اللبدي)- أن تكون(أم) مُتصلة، وأن الاستفهام للتقرير والتوبيخ؛ ذلك لأنه هو المتبادر إلى الذهن، ولهذا قدّمه معظم المفسرين، وبعضهم لم يذكر غيره، ولأن فيه حمل المخاطبين على الاعتراف بافترائهم وذنوبهم وأخطائهم، وهذا ما يقتضيه المقام، وتستدعيه بلاغة الكلام، وقد نبه الباحث(عبد الرؤوف سعيد عبد الغني اللبدي) إلى عدة قضايا، ومن بينها:

أولاً: همزة (أتخذتم) هي همزة الاستفهام، والأصل(أإتخذتم) بهمزتين: الأولى همزة الاستفهام وهي مفتوحة، والثانية همزة الوصل وهي مكسورة، فحذفت همزة الوصل تخفيفاً واستغناءً عنها بهمزة الاستفهام.

ثانياً: (اتخذ) هذا الفعل تارة يتعدى إلى مفعولين اثنين، وتارة إلى مفعول به واحد، وهنا تعدى إلى مفعول به واحد هو(عهداً)، وأما(عند) فظرف متعلق بـ(اتخذ).

ثالثاً: الفعل الماضي(اتخذ) الذي دخلت عليه همزة الاستفهام فعل خماسي على وزن(افتعل)، وقد اختلف في فعله الثلاثي المجرد فذهب الجوهري إلى أن فعله الثلاثي المجرد هو(أخذ يأخذ) من باب نصر ينصر، فالحرف الأول فيه هو الهمزة، وأصل(اتخذ) على رأيه(إأتخذ) بهمزتين: الأولى همزة وصل زائدة، والثانية أصلية هي فاء الكلمة، فاجتمع همزات ثانيتهما ساكنة، وقبلها همزة مكسورة فقلبت الثانية الساكنة ياء لمجانسة الكسرة قبلها، فصارت الكلمة(إيتخذ) فوقعت الياء التي هي فاء الكلمة قبل تاء الافتعال، فأبدلت تاء وادغمت في تاء الافتعال، فصارت الكلمة اتّخذ، وقد استشهد الباحث اللبدي بما ذهب إليه (ابن الأثير)، حيث أشار إلى أن فعل(اتخذ) على وزن افتعل وهو مأخوذ من(تخذ يتخذ) من باب(علم يعلم)، فالحرف الأول فيه التاء، وليس في الكلمة إبدال[8].

أما الموضع الثاني من مواضع الهمزة الداخلة على(اتخذ)، فقد ورد في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾-الآية:16 من سورة الرعد-. ففي هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يسأل المشركين من قومه: (من رب السماوات والأرض)، والهدف من هذا السؤال أن يقروا بما لا مفّر من الإقرار به فيقولوا: ربنا الله، ثم يأمره عز وجلّ أن يُجيب هو نفسه عن هذا السؤال بقوله: (هو الله)، للتنبيه على أن المُشركين يقرون بهذا الجواب ولا يقدرون على إنكاره، ثم يأمره الله تعالى أن يقول للمشركين ما يتضمن: وإذا كنتم تقرون بأن الله هو رب السماوات والأرض فلم تتخذون الأصنام آلهة تعبدونهم من دون الله، وهم ليس لهم أي نفع أو ضرر، ولم تتركون عبادة رب السماوات والأرض، وهناك إشارة واضحة إلى أن الظلمات والنور لا يستويان، وكذلك الشرك والإيمان لا يستويان، قل لهم توبيخاً لهم، وتهكماً بهم: أخلقت أصنامكم التي تعبدونها من دون الله أشياء كما خلق الله، أما الاستفهام: (أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً)، فقد جاء مفيداً الإنكار والتوبيخ والتهكم؛ الإنكار بمعنى لا ينبغي لكم أيها المشركون أن تتخذوا من دون الله أصناماً آلهة ليس لها القدرة على شيء، وأن تنصرفوا عن عبادة الله سبحانه وتعالى الذي تعترفون بأنه رب السماوات والأرض، خلقها وخلقكم وخلق أصنامكم، وهو خالق كل شيء، ويُفيد التهكم بهم وتوبيخهم على جهالتهم وسفاهتهم وضلالتهم في عبادتهم ما لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر ولا يقدر على شيء، أما الفاء الواقعة بعد همزة الاستفهام في(أفاتخذتم) عاطفة، وقد وقع خلاف واختلاف في المعطوف عليه؛ فعلى رأي سيبويه والجمهور يكون

المعطوف عليه هو ما قبل الهمزة، وعلى رأي (الزمخشري) يكون المعطوف عليه مقدراً بعد الهمزة يدل عليه السياق، في حين أن الموضع الثالث من مواضع همزة الاستفهام الداخلة على(اتخذ)، قد ورد في قوله تعالى: ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ -الآية:55-56 من سورة: ص-، وقد أقر أربعة من القراء السبعة، قوله تعالى: (أتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار) بهمزة القطع في أتخذناهم على أنها همزة الاستفهام استغنى بها عن همزة الوصل، ويكون الاستفهام على هذه القراءة مفيداً الإنكار والتوبيخ والتحسر، على معنى أن الطغاة يُنكرون على أنفسهم يوم القيامة وهم يعذبون في النار سخريتهم في الحياة الدنيا بأولئك الذين آمنوا بالله وصدقوا الرسل، ومع هذا الإنكار يؤنبون أنفسهم على تلك السخرية، كما يتحسرون على ما فرطوا في جنب أولئك الذين كانوا يُعدونهم من الأشرار، والجملة الاستفهامية(أتخذناهم سخرياً) على هذه القراءة جملة استفهامية لا محل لها من الإعراب، وقد قرأ ثلاثة من القراء السبعة(اتخذناهم) بهزة الوصل، ويجوز على هذه القراءة أن تكون همزة الاستفهام مقدرة، فتتحد القراءاتان في الدلالة على الاستفهام، ويجوز كذلك أن لا تكون همزة الاستفهام مقدرة، ويكون الكلام إخباراً، وتكون جملة(اتخذناهم سخرياً) حينئذ صفة ثانية لرجالاً، هذا، وفعل(اتخذ) في قوله تعالى: (اتخذناهم سخرياً) متعد إلى مفعولين: المفعول الأول(هم)، والمفعول الثاني( سخرياً)، والياء المشددة في( سخرياً) ياء النسب تُضاف في المصادر والصفات للمبالغة في الفعل، وقد زيدت هنا في المصدر للمبالغة في السخرية[9]، وبالنسبة إلى الفعل الثاني من الأفعال الماضية التي دخلت عليها همزة الاستفهام في القرآن الكريم، فهو( أمِن)، وقد ورد ذلك في سبعة مواضع، فالموضع الأول والثاني والثالث يظهر في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ۝ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾-الآية:94-95 من سورة الأعراف.

وقد أفاد استفهام(أأمن)في مواضعه الثلاثة الإنكار والتوبيخ والتعجيب والتهديد والوعيد؛ حيث إنه أفاد الإنكار بمعنى لا ينبغي لأهل تلك القُرى الذين جاءهم الأنبياء المرسلون: نوح وهود وصالح ولوط وشعيب، لا ينبغي لهم أن يأمنوا عقاب الله تعالى وعذابه، وقد اجترحوا ما يستحقون عليه العقاب والعذاب من كفرهم بالله تعالى، وتكذيبهم أولئك الأنبياء المرسلين، وتكبرهم عما دعوهم إليه، وتماديهم في العناد والغرور، كما أفاد توبيخ تلك القرى على أن يأمنوا العذاب والعقاب، مع أنهم اقترفوا ما يستحقون عليه العذاب والعقاب، وأفاد التعجيب من أمنهم، مع أن حالهم تستدعي أن يتخوفوا العذاب، وأن يتوقعوا العقاب، كما أفاد هذا الاستفهام كذلك (بطريق التعريض): التحذير والتهديد والوعيد لمشركي مكة بأن

يأخذهم الله كما أخذ أهل القُرى من قبلهم لإشراكهم بالله تعالى، وتكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وتكبرهم عن اتباعه، وتماديهم في العناد والغرور، فليتعظوا بما أصاب غيرهم، وليحذروا أن يصيبهم ما أصاب المشركين المكذبين من قبلهم، وقد ذكر الزمخشري في تفسيره الكشاف أن الفاء الواقعة بعد همزة الاستفهام(أفأمن)، والواو الواقعة بعد همزة الاستفهام في(أوأمن) حرفا عطف، وأن المعطوف عليه قوله تعالى: (فأخذناهم بغتة) المذكور قبلهما، وان ما بين المعطوف والمعطوف عليه اعتراض، وهذا دليل على أن الزمخشري لم يلتزم مذهبه، وهو أن حروف العطف الواقعة بعد همزة الاستفهام تُعطف على كلام مقدر بعد الهمزة يدل عليه السياق، ويدل أيضاً على أن الزمخشري يذهب أحياناً مذهب سيبويه والجمهور من أن حروف العطف( الفاء والواو وثم) بعد همزة الاستفهام تعطف دائماً على ما قبل الهمزة، والمصدر المؤول من(أن يأتيهم) في قوله تعالى: (أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون) في محل نصب مفعول به لـ( أمن) و(بياتاً) مصدر، يجوز أن يكون ظرف زمان على تقدير مضاف أي وقت بيات، ويجوز أن يكون حالاً من ضمير(يأتيهم) على تأويله باسم الفاعل أي بائتين، وهناك إعرابات أخرى، لكن الباحث اللبدي يعتقد أن أفضل هذه الإعرابات أن يكون منصوباً على الظرفية الزمانية، ليجانس( ضحى) في الآية التي بعدها، وقوله( وهم نائمون) جملة في محل نصب على الحال، وصاحب الحال(هم) في يأتيهم، ورابط جملة الحال بصاحبها الواو وهم في الجملة الحالية، و( ضحى) في قوله تعالى: ( أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون) ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الألف للتعذر، وقد حذفت هذه الألف لالتقاء الساكنين[10]، ومن تذوقات المُفسرين البلاغية ما ذكره(أبو حيان) في تفسيره البحر المحيط حيث يشير إلى أن لفظ( أهل القرى) في قوله تعالى: (أفأمن أهل القُرى)، وفي قوله تعالى: (أو أمن أهل القُرى) بعد قوله تعالى: (ولو أن أهل القرى)، قد تكرر؛ لأن في ذلك التكرار من التسميع والإبلاغ والتهديد والوعيد ما لا يكون في الضمير لو جاء( أفأمنوا)أو ( أو أمنوا)، فإنه متى قصد التفخيم والتعظيم والتهويل جيء بالاسم الظاهر. وقد قدم الباحث اللبدي شروحات مفصلة تتصل بجملة من الأفعال الماضية التي دخلت عليها همزة الاستفهام في القرآن الكريم، مثل(آمن)، والذي ورد في ثلاثة مواضع، وبشّر، الذي ورد في موضع واحد، وهو قوله: تعالى: ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ۝ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلاماً قَالَ إِنّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ۝ قَالُواْ لاَ تَوْجَلْ إِنّا نُبَشّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ ۝ قَالَ أَبَشّرْتُمُونِي عَلَىَ أَن مّسّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشّرُونَ ۝ قَالُواْ بَشّرْنَاكَ بِالْحَقّ فَلاَ تَكُن مّنَ الْقَانِطِينَ ۝ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رّحْمَةِ رَبّهِ إِلاّ الضّآلّونَ ﴾ -الآيات: (51-56)من سورة الحجر-؛ فقد أفاد استفهام(أبشرتموني على أن مسّني الكبر)، أفاد

الإنكار بمعنى ما كان ينبغي، وأفاد الاستبعاد والتعجب، وقد أنكر إبراهيم عليه السلام في بداية الأمر هذه البشارة التي بُشّر بها، واستبعدها، وتعجب منها؛ لأنه تقدم في السن وأصابته الشيخوخة، وأصبحت امرأته عجوزاً عاقراً، وفي قوله: (على أن مسني الكبر): (على) حرف جر و(أن) مصدرية تؤول هي والفعل الذي بعدها بمصدر، وهذا المصدر في محل جر بعلى، و(على) و مجرورها في محل نصب على الحال من ياء المتكلم في(أبشرتموني) و(على) بمعنى مع، أي بشرتموني مع مسّ الكبر إياي[11].كما ورد كذلك الفعل(بعث) في موضع واحد، هو قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾-الآيتان:94-95 من سورة الاسراء-. وقد أفادت همزة الاستفهام في(أبعث الله بشراً رسولاً) الإنكار والتعجب، حيث أنكر الكافرون وتعجبوا أن يبعث الله إلى البشر رسولاً يكون بشراً مثلهم، وما كان ينبغي على زعمهم، ومن بين الأفعال الماضية التي دخلت عليها همزة الاستفهام في القرآن الكريم، و التي توقف معها الباحث اللبدي في هذا الفصل، الفعل: (جاء)، والذي ورد في خمسة مواضع، والفعل(جعل)، وقد ورد في ثلاثة مواضع، والفعل(حسب)، وقد ورد في ثلاثة مواضع، والفعل(خرق)، وقد ورد في موضع واحد، والفعل(أذهب)، وقد ورد في موضع واحد، والفعل(رأى)، الذي جاء على أربعة أساليب: الأسلوب الأول: أرأيت، والأسلوب الثاني: أرأيتم، والأسلوب الثالث: أرأيتك، والأسلوب الرابع أرأيتكم، وقد درس الباحث(عبد الرؤوف سعيد عبد الغني اللبدي) في الفصل الثاني من الكتاب الهمزة الداخلة على أدوات الشرط في القرآن الكريم؛ فالهمزة الداخلة على إنْ الشرطية وردت في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم، الموضع الأول في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ۝ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ۝ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ۝ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾-الآيات: 144- 148من سورة آل عمران-، فقد أفاد الاستفهام في(أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم)، أفاد العتب والإنكار؛ فقد عتب الله سبحانه وتعالى على نفر من أصحاب رسول اله صلى الله عليه وسلم أن يُصيبهم الفزع والهلع وأن يفروا من المعكرة، حين قيل لهم في معركة أحد أن محمداً قتل، وإعراب هذا الاستفهام، الفاء عاطفة، عطفت الجملة الشرطية التي بعدها على الجملة الخبرية التي قبل الهمزة، و(مات) فعل الشرط فهو محل جزم، و(انقلب) جواب الشرط فهو في محل جزم أيضاً،

والجار والمجرور(على أعقابكم) في محل نصب حال من فاعل(انقلبتم)، والتقدير: انقلبتم راجعين، وقد ذهب بعض العلماء إلى أن فعل(انقلبتم) ليس جواب الشرط، وإنما هو الفعل المستفهم عنه، فهو مدخول الهمزة فينوى به التقديم، وتقدير الكلام عند يونس: أتنقلبون إن مات أو قتل، وجواب الشرط عنده محذوف دل عليه مدخول الهمزة المتأخر لفظاً المتقدم تقديراً، وعلى مذهبه تكون إن مع شرطها معترضة بين الهمزة ومدخولها، وبرأي يونس أخذ كثير من المفسرين في هذه الآية[12]، والموضع الثاني لهمزة الاستفهام الداخلة على إن الشرطية ورد في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ۝ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ۝ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ۝ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ -الآيات: 144-148من سورة آل عمران-.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾-الآية: 34من سورة الأنبياء- . فالاستفهام(أفإن مت فهم الخالدون) يُفيد الإنكار والاحتقار؛ يُفيد الإنكار بمعنى النفي وعلى معنى لن يخلد الله تعالى هؤلاء المشركين في الحياة الدنيا، فكل نفس ذائقة الموت، ويُفيد الاحتقار على معنى إذا كنت أنت يا محمد على علو مكانتك ومنزلتك وعظيم قدرك عند الله تعالى سوف تموت، أفيخلد الله تعالى هؤلاء المشركين وليس لهم من الفضل ما يزن مثقال ذرة، وإعراب هذا الاستفهام: (أفإن مت فهم الخالدون): الفاء عاطفة، عطفت الجملة الشرطية التي بعدها على الجملة الخبرية التي قبلها، و(متّ) مؤلفة من مات وهو فعل الشرط في محل جزم بـ(إن)، ومن التاء ضمير المخاطب المبني على الفتح في محل رفع على الفاعلية، وجملة(فهم الخالدون) في محل جزم جواب الشرط، وجواب الشرط هذا(فهم الخالدون) هو مورد الاستفهام ومصبه ومتعلقه، وهو أيضاً موضع ما أفاده هذا الاستفهام من معان، وقد قُرئ فعل الشرط السابق(مُتّ) بضم الميم وكسرها، والموضع الثالث لهمزة الاستفهام الداخلة على إن الشرطية في القرآن الكريم ورد في قوله تعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13) إِذْ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُما فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ فَقالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (14) قالُوا ما أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنا وَما أَنْزَلَ الرَّحْمنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ (15) قالُوا رَبُّنا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (16) وَما عَلَيْنا إِلاَّ الْبَلاغُ

الْمُبِينُ (17) قالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذابٌ أَلِيمٌ (18) قالُوا طائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (19) ﴾-الآيات:13-19 من سورة يس-. فـ(ذكّر) في(أ إن ذكرتم) هو شرط(إنْ) أما جواب(إنْ) فمحذوف دل عليه الكلام السابق، والتقدير: أ إن ذكرتم تطيرتم وتوعدتم بالرجم والتعذيب، وهذا الجواب المُقدر المحذوف هو مصب الاستفهام وموردِه ومناطه، وهو أيضاً موضع ما أفاده هذا الاستفهام من معان، وقد أفاد استفهام(أ إن ذكرتم) أفاد الإنكار والتعجب والتوبيخ: أفاد الإنكار بمعنى ما كان ينبغي لكم أيها المشركون أن تتشاءموا بنا وأن تطّيروا وأن تجعلوا من دعوتنا إياكم إلى عبادة الله وحده، ونهينا إياكم عن عبادة الأصنام التي لا تضر ولا تنفع، لا ينبغي أن تجعلوا من ذلك طيرة وشؤماً وتهديداً برجمنا بالحجارة ووعيداً بتعذيبنا العذاب الأليم، وقد أفاد هذا الاستفهام أيضاً التعجب من أن يتشاءم هؤلاء المشركون، وأن يطّيّروا برسل الهدى والدعوة إلى الإيمان بالله، أما همزة الاستفهام الداخلة على(إذا) الشرطية في القرآن الكريم، فقد وردت في ثلاثة عشر موضعاً، ومن بينها قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ، وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ، قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا إِلاَّ مَا شَاء اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ، قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ، أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ آلآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ، ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾-الآيات:47-52 من سورة يونس-. وقد أفاد الاستفهام(أثم إذا ما وقع آمنتم به) التوبيخ والإنكار[13]؛ أفاد الإنكار بمعنى لا ينبغي ولا يصح ولا يليق أن تؤمنوا بالعذاب حين وقوعه بكم، لأن الإيمان في هذه الحالة غير مجد ولا مقبول، وأفاد كذلك توبيخهم على تأخير الإيمان إلى زمن رؤية العذاب واقعاً بهم حين لا يقبل إيمان، ومورد الاستفهام ومصبه ومتعلقه هو جواب إذا، وهو( آمنتم به) مقيداً بشرطها، وهذا الجواب أيضاً موضع ما دل عليه الاستفهام من إنكار وتوبيخ.

**2- الظّروف الزّمانيَّة في القرآن الكريم ، للباحث بشير محمّد زقلام:**

سعت هذه الدراسة إلى كشف بعض الظواهر النحوية في كتاب الله العزيز، وقد ركز الباحث على ظرف الزمان نظراً لما له من أهمية في الأسلوب؛ فما من شيء من المحدثات إلا وله زمان واقع فيه، وذكره يعتبر تقييداً للحدث، أو توكيداً له، أو إشعاراً بأهميته، أو إيحاء بصعوبته في ذلك الوقت، أو تحديداً لمقداره، وقد قسم الباحث دراسته إلى عدة أقسام ، ومن بينها:

-الظروف الزمانية غير المتصرفة في القرآن الكريم.

-الظروف الزمانية المتصرفة في القرآن الكريم.

-ألفاظ مختلف في ظرفيتها، ومن بينها: لما-كيف- مهما-إذا الفجائية-إذن.

-ما ينوب عن الظروف الزمانية في القرآن الكريم، وقد درس فيه الباحث: المصدر الصريح المؤول، كل وبعض وما شابههما، الصفة، العدد المميز، وألفاظ أخرى استعملت استعمال الظروف.

-متعلقات الظروف الزمانية في القرآن الكريم.

-ظاهرة التوسع في الظروف الزمانية في القرآن الكريم.

وهناك قضايا أخرى توف معها الباحث (بشير محمّد زقلام).

لقد أشار الباحث(بشير محمّد زقلام) في تمهيد الكتاب إلى أن الظرف عند اللغويين هو: الوعاء لشيء، كالأواني فهي تسمى ظروفاً لما يُجعل فيها، وكذلك الأزمنة والمكنة فهي أوعية للأحداث الواقعة فيها، وقد اصطلح النحاة على تسميته: (المفعول فيه)، وهو اسم منصوب يدل على زمان أو مكان، ويتضمن معنى في باطراد، ولذلك يقول(ابن يعيش): ( واعلم أن الظرف في عرف أهل هذه الصناعة ليس كل اسم من أسماء الزمان والمكان على الإطلاق، بل الظرف منها ما كان منتصباً على تقدير في، واعتباره بجواز ظهورها معه، فتقول: قمت اليوم، وقمت في اليوم، ففي مراده وإن لم تذكرها).

وينقسم الظرف إلى قسمين: ظرف مكان، وظرف زمان؛ والناصب للظرف هو الحدث الواقع فيه، ويكون مذكوراً نحو قوله تعالى: ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً﴾، فالإسراء واقع في الليل، وهو العامل فيه، أو محذوفاً جوازاً إذا دل عليه دليل، كقولك: متى سافرت؟ فيجاب: يوم الجمعة، فلفظ يوم منصوب بمحذوف تقديره: سافرت، ويُسمى الظرف الذي ذكر عامله أو حذف جوازاً إذا دل عليه دليل بالظرف اللغو لخلوه من الضمير في المتعلق، أو يحذف العامل وجوباً، وذلك عند وقوعه صفة، أو خبراً، أو حالاً، أو صلة، أو مشتغلاً عنه، أو سمع من العرب محذوفاً، وحينئذ يُقدر له وصف أو فعل في غير الصلة، نحو: كائن أو مستقر، أو موجود، أو استقر أو وجد، أما في الصلة فإنه يقدر له فعل، لأن الصلة لا تكون إلا جملة، والفعل مع فاعله جملة، ويُسمى هذا الظرف بالمستقر، بفتح القاف، أي مستقراً فيه لاستقرار الضمير فيه، ومن ناحية استغراق المعنى ينقسم ظرف الزمان إلى أربعة أقسام:

1-مختص معدود معاً، وهو الذي يقع جواباً لكم ومتى، نحو: كم شهراً صمت؟ ومتى رجهت؟ فالجواب صمت رمضان، ورجعت الصيف.

2-غير مختص ولا معدود، وهو الذي لا يصلح أن يكون جواباً لأحدهما.

3-مختص غير معدود، وهو الذي يقع جواباً لأداة الاستفهام متى فقط.

4- معدود غير مختص، وهو الذي يقع جواباً لأداة الاستفهام كم فقط، نحو: يومين، ثلاثة أيام، أسبوع، شهر، حول.

وقد ذهب بعض النحاة إلى أن الذي يصلح أن يقع جواباً لأداتي الاستفهام كم ومتى يستغرقه الحدث؛ بشرط أن لا يكون الحدث مختصاً ببعض أجزاء ذلك الزمان... [14].

درس الباحث (بشير محمّد زقلام) في الفصل الأول من الكتاب الظروف الزمانية غير المتصرفة في القرآن الكريم، حيث ركز في هذا الشق على الظروف الزمانية غير المتصرفة التي تُلازم النصب على الظرفية أو شبهها؛ أي أنها لا تخرج عنها أصلاً كقط وعوض، وهناك ألفاظ يغلب عليها النصب على الظرفية، وجاءت في القرآن العظيم، وهي:

إذاً: الغالب أن يكون ظرفاً للمستقبل مضمنة معنى الشرط.

إذ: يلازم الظرفية إلا أن يُضاف إليه اسم زمان.

الآن: ظرفية لازمة، و لا يخرج عنها إلاّ في القليل المسموع.

أيان: ظرف بمعنى متى.

متى: ظرف غير متصرف سؤال عن الزمان.

إن إذا هي اسم من أسماء الزمان، وهي تدل على زمن مبهم في الاستقبال، متضمنة معنى الشرط غالباً، وتحتاج إلى جواب موجود أو مقدر، وقد تتمحض إلى الظرفية فلا تحتاج إلى جواب، وقد قسمها الباحث(بشير محمّد زقلام) في دراسته إلى ثلاثة أنواع:

1-إذا المتمحضة للظرفية.

2-إذا المحتملة للظرفية المحضة أو للظرفية المضمنة معنى الشرط.

3-إذا الظرفية المضمنة معنى الشرط.

وقد ذهب بعض النحاة والمفسرين لدى دراستهم لـ إذا الواقعة بعد القسم إلى أنها متمحضة للظرفية، وليس فيها معنى الشرط، ولذلك نلفي ابن هشام في فصل خروج إذا عن الشرطية، يقول: (ومن ذلك-إذا- التي بعدها القسم)، وقد ذكر السهيلي: (ويحسن الفعل المستقبل مع –إذا- بعد القسم، كقوله تعالى: ﴿ والليل إذا يسر﴾ لانعدام معنى الشرطية فيه)، والحقيقة أن للنحويين في تقدير العامل في إذا الواقعة بعد القسم جملة من الخلافات، لأن فعل القسم إنشاء، وزمانه الحال، فلا يعمل في إذا، لأنها للاستقبال، وتسليطه على إذا يلزم منه اختلاف العامل والمعمول في الزمان، ولا يجوز أن يكون ثم مضاف محذوف أقيم المقسم به مقامه، أي: وطلوع النجم، ومجيء الليل، لأنه معمول لذلك الفعل، فالطلوع حال، ولا

يعمل فيه المستقبل ضرورة أن زمان المعمول زمان العامل، ولا يجوز أن يعمل فيه نفس المقسم به، لأنه ليس من قبيل ما يعمل، خاصة إذا كان جثة، فلا يكون الزمان حالاً منها ولا خبراً، وقد أشار (الزمخشري) في الكشاف، إلى أن في قوله تعالى: ﴿ والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها﴾: الأمر في نصب-إذا- معضل، لأنك لا تخلو إما أن تجعل الواوات عاطفة فتنصب بها وتجر، فتقع في العطف على عاملين في نحو قولك: مررت أمس بزيد واليوم عمرو، وإما أن تجعلهن للقسم فتقع فيما اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه، وقد حال الزمخشري حل هذا المعضل في هذه الآية ونحوها، حيث يرى أن الواو قائمة مقام الفعل وباء القسم؛ لأن واو القسم لا يصرح معها بفعل القسم، فكان لها شأن خلاف شأن الباء حيث أبرز معها الفعل وأضمر، فكانت الواو قائمة مقام الفعل والباء سادة مسدهما معاً و الواوات العواطف نوائب عن هذه الواو، كما تقول: ضرب زيد عمراً وبكر خالداً، فتُرفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملها. أما النوع الثاني الذي ذكره الباحث(بشير محمّد زقلام)، فهو إذا المحتملة للظرفية المحضة، أو للظرفية المضمنة معنى الشرط؛ فقد احتملت إذا أن تكون ظرفية، أو ظرفية مضمنة معنى الشرط في ثلاثين موضعاً من القرآن العظيم، وذلك عند عدم وجود الجواب، فمن جعلها ظرفية شرطية قدر الجواب، ومن جعلها متمحضة للظرفية استغنى على الجواب، وقد جاءت إذا في بعض هذه الآيات مجردة؛ أي لم يسبقها حرف ولم يلحق بها، كما جاءت في آيات أخرى مسبوقة بهمزة الاستفهام، ومسبوقة بالواو في موضع واحد، ومسبوقة بحتى في موضع واحد، ومسبوقة بإلاّ في موضع واحد، ومسبوقة بما في موضع واحد، فبالنسبة إلى الآيات التي وقعت فيها إذا مجردة، فهي في نحو قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾-الآية180من سورة البقرة-. ففي هذه الآية الكريمة إذا اعتبرنا إذا شرطية كان جوابها محذوفاً، والتقدير: فليوص، ويكون المعنى إذا شعر أحدكم بمقدمات الموت وجبت الوصية، وإذا اعتبرنا أن إذا متمحضة للظرفية، فلا تحتاج إلى جواب ويكون العامل في إذا كتب، وصار المعنى وجبت الوصية وقت الموت.

وكذلك الشأن في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَاۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾-الآية233من سورة البقرة-.

فالعامل في إذا في هذه الآية المعنى الذي يدل عليه الشرط الأول وجوابه، أو هو متعلق بما تعلق به عليكم، وى تكون إذا حينئذ شرطاً، بل تتمحض للظرفية، ويُشير الباحث(بشير محمّد زقلام) إلى أنه على القول أن إذا ظرفية شرطية في هذه الآية يكون المعنى: إذا سلمتم فلا جناح عليكم، أما على اعتبار أن إذا متمحضة للظرفية يكون المعنى: فلا جُناح عليكم وقت تسليمكم، فنفي الحرج على أساس أن إذا ظرفية يكون مقتصراً على وقت التسليم، وعلى أساس أنها ظرفية شرطية يكون نفي الحرج له ارتباطات بالتسلية لا بالوقت، وهناك اختلافات بين النحاة في إذا المسبوقة بهمزة الاستفهام، فيذهب بعضهم إلى أنها متمحضة للظرفية، ويرى بعض آخر أنها ظرفية مضمنة معنى الشرط، وبالنسبة إلى النوع الثالث، فقد وقعت إذا الظرفية المضمنة معنى الشرط في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وجاءت مجردة، أي لم يسبقها حرف ولم يلحق بها، كما وردت مسبوقة في الواو، ومسبوقة بالفاء، ومسبوقة بحتى، ومسبوقة بثم، ومسبوقة بما، وقد لاحظ الباحث زقلام أن شرط إذا وجوابها وردا متفقين في الفعل ومختلفين، ويُلاحظ أن القرآن الكريم غالباً ما يُشير بالفعل الماضي إلى الأمور الثابتة؛ لأن الفعل الماضي يُستعمل فيما وقع من الأحداث، وهذه الأحداث بالنسبة للبشر مدركة بالحواس، وهذا ما يُلاحظ في أغلب الآيات التي جاءت بإذا مقرونة بالفعل الماضي، والجواب إذا وقع ماضياً فهو أيضاً لا يخلو من هذا التعليل ويكون فيه مزيد من التناسب بين الفعل والجزاء، ولذلك كان وقوعه كثيراً في القرآن الكريم، أما إذا كان فعل الشرط والجواب مضارعين، فإن المعنى يكون دالاً على استمرار الحدث في الحال والاستقبال، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾-الآية108من سورة الإسراء-، فلفظ يتلى دل على تكرار الحدث واستمراره في أزمنة مختلفة، وجاء الجواب مناسباً لها، وهو الخشوع والإذعان في زمان مناسب زمان الشرط ومستمر باستمراره، فمتى كانت التلاوة كان الخشوع، وقد ورد الجواب والشرط مختلفين؛ فجاء الشرط ماضياً، والجواب مضارعاً فأفاد الشرط حينئذ الثبوت، والجواب التجدد والاستمرار، بيد أنه بقي سيء واحد وهو عدم التناسب بين الشرط والجواب كما يبدو للوهلة الأولى في قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ، أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ، لِيَوْمٍ عَظِيمٍ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾-الآية:1-3 من سورة المطففين-. فالكيل أمر يتسم بالثبات ولابد منه يُمارسه الناس في حياتهم اليومية، أما الإخسار في الميزان لا يكون من كل الناس، وإنما من بعض النماذج التي يُحاربها القرآن العظيم؛ ولذلك فإن هذا الحدث(الإخسار) لا يكون موجوداً باستمرار، إلا على يد هؤلاء الناس، ومن هنا كان التناسب واضحاً، فتم التعبير بالفعل الماضي عن حالة ثابتة مطردة في حياة البشر، غير أن

الاستيفاء، أو الإخسار حالة مرتبطة بنوعية الإنسان ونفسيته، ومدى إيمانه بخالقه، واستقامة سلوكه في الحياة، ومن هنا كان الاختلاف مقصوداً، لأن الشرط يُعبّر عن حالة معينة، والجواب عن حالة أخرى، وكذلك القول عندما يكون فعل الشرط مضارعاً والجواب ماضياً، كما في قوله تعالى: ﴿ **إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين**﴾-الآية:15 من سورة القلم، و13 من سورة المطففين-.

فالتلاوة تتكرر باستمرار في أوساط المسلمين، لذلك عبّر بالمضارع، أما الجواب فقد جاء ماضياً؛ لأنه يتحدث عن حالة مُعينة موجودة عند الكافر، وهي الإنكار والجحود وكلاهما أمر ثابت لدى الكافر، أما الجواب فكان مناسباً لظرف الكافر الذي لا يتوقع منه غير الجحود وهو أمر ثابت، ولذلك كان التعبير بالفعل الماضي، وحينما يكون الشرط فعلاً ماضياً، والجواب جملة اسمية يبدو بينهما التناسب؛ لأن كلاً منهما يدل على الثبوت، فالجملة الاسمية تدل عليه وضعاً والفعل الماضي يدل عليه التزاماً[15].

وفي الفصل الثاني من هذه الدراسة درس الباحث(بشير محمّد زقلام) الظروف الزمانية المتصرفة في القرآن، وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج مهمة[16]، ومن بينها أن القرآن الكريم لم يستوعب جميع الألفاظ الموضوعة للدلالة على الزمان، فلم يرد فيه نحو قط- وعوض، كما لم يرد فيه استعمال الظروف المركبة، نحو: يوم يوم، وصباح مساء، وترجيح ظرفية بعض الألفاظ المختلف في ظرفيتها نحو: لما-إذا الفجائية- آنفاً، بالإضافة إلى استعمال بعض الألفاظ الموضوعة للمكان في الدلالة على الزمان، نحو: هناك في غالب مواطنها، واستعمال بعض الحروف للدلالة على الزمان، نحو: عن-اللام- من، وظرفية المصدر المؤول من أن والفعل إذا وجدت قرينة تدل عليه، وذلك على نحو قوله تعالى: ﴿ لتأتنني به إلا أن يُحاط بكم﴾-الآية:66 من سورة يوسف-، ويُضاف إلى هذه النتائج نيابة بعض الألفاظ عن الظرف فتنتصب انتصابه إذا أضيفت إليه أو ذكر بعدها مجروراً نحو: بضع سنين- وجه النهار- قطعاً من الليل- طرفي النهار، جواز إعراب ظرف الزمان خبراً عن الذات إذا أفاد، وإعراب الظروف المقطوعة عن الإضافة صفة وخبراً وحالاً في بعض الآيات الكريمة، وعامل الظرف يجوز أن يكون من الأفعال الناسخة لدلالتها على الحدث، والغالب في استعمال-إذا- في القرآن الكريم أن تكون متضمنة معنى الشرط خاصة إذا قرنت بالفاء أو الواو أو حتى، وقد تنوع شرطها وجوابها فوردا متفقين ومختلفين في الدلالة الزمنية، وغالباً ما يكون شرطها فعلاً ماضياً، وورود-إذ- مضافة إلى الفعل الماضي أكثر من إضافتها إلى الفعل المضارع والجملة الاسمية، وقد جاء خبر الجملة الاسمية فعلاً ماضياً في قراءة خلافاً لما ذهب إليه كثير من النحويين من المنع، واستعمال-أيان- في الأمور العظام، وعدم وقوع الفعل الماضي بعدها، وجواز

استعمال-متى- في الممكن والمحقق، والغالب في استعمال-يوم- في القرآن الكريم مبهماً لدلالته على اليوم الآخر، وقد أضيف هذا اللفظ إلى مفرد في أغلب استعمالاته، وأضيف إلى الجملة المضارعية مراداً منه اليوم الآخر غالباً، وأضيف بقلة إلى الجملة الماضوية وجاء مضافاً إلى الجملة الاسمية دالاً على الاستقبال عكس ما يدعيه بعض النحاة من عدم إضافة المستقبل إلى الجملة الاسمية، والغالب في استعمال الليل والنهار مقرونين في القرآن الكريم؛ لأنهما يُمثلان فترة زمانية معروفة عند الناس، وقد غلب تصرفهما في الآيات التي وردا فيها، وقد لاحظ الباحث استعمال –بكرة- في جميع مواضعها من القرآن الكريم مصروفة دالة على وقت غير معين، واستعمال لفظ-الأمس- في القرآن الكريم لتقريب الزمن الماضي وبيان الأحداث الواقعة فيه لرسوخها في الذهن، مثل قوله تعالى: ﴿ كأن لم تغن بالأمس﴾-الآية:24 من سورة يونس-، بالإضافة إلى استعمال-غداً- في القرآن الكريم لمطلق الوقت من غير تقييده باليوم الذي يلي يومك، وذلك لتقريب الزمن المستقبل كقوله تعالى: ﴿ فسيعلمون غدا من الكذاب الأشر﴾-الآية:26 من سورة القمر-، وهناك مدلول-حين- من آية إلى أخرى في القرآن الكريم، فأطلقت على زمن مدة الدنيا، وعلى لحظة من لحظاتها عكس ما يدعيه بعض النحويين من إطلاقه على الوقت الطويل أكثر، واستعمال-أبداً- منصوبة على الظرفية في القرآن الكريم غالباً، واقترنت بلفظ خالدين في أكثر استعمالها، ولم يستثن من مفهومها إلا في آية واحدة على قول، ولا يزاد-الواو- في جواب-لما-خلافاً لما يدعيه بعض النحويين، واقتران-إذا الفجائية-بالفاء في الغالب؛ وقرئ بنصب الاسم الواقع بعدها في قوله تعالى: ﴿ فإذا هم قيام ينظرون﴾-الآية:68 من سورة الزمر-، وهو جائز إذا كان نكرة بخلاف ما إذا كان معرفة فإنه لا يجوز عند البصريين، وإعراب-إذن- ظرف زمان بمعنى حينئذ في القرآن الكريم، ولم توصل ما المصدرية بالجملة الاسمية في القرآن الكريم، وفي وصلها خلاف، وقد استعمل القرآن الكريم الفعل بعد ما المصدرية مراداً منه العموم، مثل: دام، استطاع، علا، ويُضاف إلى هذا استعمال قبل وبعد مجرورين بمن في القرآن غالباً، وقد وقعت بعد موقع قبل في بعض الآيات على رأي بعض النحاة، وقد ناقشت هذا الرأي، وإضافة لفظ-أول- إلى مفرد وهو مرة في أغلب استعمالاته في القرآن، ليدل على بداية الزمن المفيد البداية المطلقة.

**4-«أساليب التّوكيد في القرآن الكريم»، للباحث عبد الرحمن المطردي:**

هي دراسة عميقة يرمي من خلالها الباحث إلى الكشف عن أهمية دراسة النحو في ظل الأسلوب القرآني، وإلى بيان مدى شيوع ظاهرة التوكيد في القرآن الكريم، وإلى إيضاح المؤكدات التي آثرها، وأنماطها، ومعانيها، ومواطن استخدامها، والمؤكدات التي هجرها، وصولاً إلى تبيان المسلك القرآني في كل

ذلك، وقد نهض هذا البحث على(5188) شاهداً قرآنياً اشتملت على أساليب التوكيد في القرآن الكريم، ومن أهم القضايا التي كشف الباحث النقاب عنها بعمق في هذه الدراسة:

-تأكيد الجملة الفعلية في القرآن الكريم بالحروف التالية:

-نون التوكيد الثقيلة والخفيفة.

-السين وسوف.

-لن.

-لام الجحود.

-قد.

-اللام الداخلة على جواب لو ولولا.

-تأكيد الجملة الاسمية في القرآن الكريم بما يلي:

-إنَّ وأنَّ المشددتين.

-إن وأن المخففتين.

-لام الابتداء.

-القسم.

-لكن.

-كأنّ.

-أمّا مفتوحة الهمزة مشددة الميم.

-ألا بفتح الهمزة والتخفيف.

-الحال المؤكدة لمضمون الجملة الاسمية.

كما تطرق الباحث إلى قضايا متعددة تتصل بالتأكيد المعنوي، والتوكيد اللفظي، والمصدر المؤكد لعامله وغيرها، وقد بيّن الباحث(عبد الرحمن المطردي) في خاتمة البحث أهم النتائج التي توصل إليها في دراسته[17]، ومن بينها أن أكثر أساليب التوكيد شيوعاً في القرآن الكريم هي التي جاءت لتوكيد الجملة الاسمية؛ فقد ورد توكيدها في(2964) موضعاً، يلي ذلك الأساليب التي استعملها لتوكيد بعض الجمل، فقد جاءت في(1184)موضعاً، ثم ورد توكيد الجملة الفعلية في(1040)موضعاً، وقد أظهر البحث أن الفعل المضارع الواقع في جواب القسم بعد فعل الشرط المغنى عن جوابه أكثر مما يجيء معه فعل الشرط ماضياً، كما أظهر أنه عندما جاء فعل الشرط مضارعاً، كانت الآيات كلها مقرنة بلم، فقلبت معانيها إلى الماضي، وكان أكثرها يشير إلى توبيخ وتهديد، ولم يأت في القرآن الكريم فعل مضارع منفي مؤكد بنون التوكيد إلاّ فعل واحد في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾-الآية:25 من سورة الأنفال-، وقد اختلف فيها النحاة والمفسرون اختلافاً كبيراً، وقد وضح البحث أن القرآن الكريم

استعمل السين لتأكيد الوعد والوعيد وهو الأكثر، كما استعملها لتأكيد الإخبار بالغيب، والترغيب والترهيب، ولتأكيد الهداية، ولتأكيد القطع الشامل بالمغفرة، واستعمل أيضاً سوف للتوكيد، وبيّن انفراد سوف عن السين بدخول اللام عليها، وبأنها لا تأتي إلاّ لتوكيد الوعد أو الوعيد فقط، وقد بيّن البحث دلالات لن على توكيد نفي المُستقبل، كما بيّن الفرق بين لا ولن في الدلالة على التوكيد والمستقبلية، ووضح البحث أن لام الجحود تفيد تأكيد نفي الفعل، والآيات التي وردت فيها لام الجحود مبثوثة في كتاب الله، وقد بيّن البحث أن قد تفيد تأكيد الجملة الفعلية في القرآن الكريم، وقد يكون مع التوكيد تقليل أو تقريب، وقد استخدم القرآن الكريم قد في صورها المتعددة وهي فقد، وقد، ولقد، وظهر من استخدامه أن أكثر مواقع فقد كان في جواب شرط ظاهر أو مقدر، وأن مجيء وقد فيه كان أكثره في صدر الجملة الحالية، وأن ورود لقد فيه تفيد الجملة الفعلية تأكيداً أقوى لوجود اللام فيه، ومما كشف عنه هذا البحث أن لو لم تكن حرف امتناع لامتناع كما اشتهر على ألسنة المعربين، وإنما هي حرف لما كان سيقع لوقوع غيره، وأنها تفيد التوكيد، وأن من السمات التي رسمها الأسلوب القرآني لجواب لو ولولا الحذف أحياناً؛ لأنه يكون أبلغ من الذكر في الاستعمال القرآني لحكمة بالغة حتى تذهب في تقديره كل مذهب، وبعد تتبع الباحث(عبد الرحمن المطردي) لآيات القرآن الكريم وجد أن لام الابتداء الواقعة بعد إن المكسورة دخلت على خبر إنّ وعلى اسمها، وعلى ضمير الفصل ولم تدخل على معمول خبر إنّ، وباستقراء آيات الله البينات، وجد الباحث أن القسم الوارد فيها غالباً ما يكون بالواو، وأنه لا يكون إلا من الله تعالى في الأعم الأغلب، فيُقسم الله عز وجل بما شاء على ما شاء، كما وجد أن القسم بالتاء لم يرد في كتاب الله إلا مع لفظ الجلالة، وبالبحث في الأسلوب القرآني عن الجملة الاسمية تبين أنه استعمل لكن للاستدراك والتأكيد، واستخدام كأن للتشبيه والتأكيد، وتبين أنه استعمل ألا الاستفتاحية لتأكيد الجملة الاسمية وأيضاً الفعلية، وقد جاء في القرآن الكريم أسلوب للتأكيد ليس له نظير في العربية؛ لأنه جمع بين علامتي خطاب، وهما التاء والكاف، وذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾-الآية:40 من سورة الأنعام-، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴾-الآية:47 من سورة الأنعام- ، كما وضح الباحث أن لفظ جميعاً منوناً قد أتى حالاً مؤكدة صاحبها في مقامات متنوعة كلها تقتضي التأكيد، إما لإبراز نعم الله علينا، أو لإظهار قدرته، وقد استخدم القرآن الكريم ضمير الفصل لتأكيد بعض الجملة، إلا أنه لم يستعمل كل ضمائر الفصل للتأكيد، وإنما استخدم بعضها، وهي: هو، هي، هم، أنا، نحن، أنت، وترك استعمال بقية الضمائر للتأكيد، وهي: هن، هما، أنتم، أنتن، أنتما، وقد بيّن الباحث فائدة الحروف الزائدة في التأكيد، وردَّ على الذين يُنكرون وجودها في القرآن الكريم، فإنه لا يجوز خلوها من الفوائد، وإلا عدت عبثاً، ولا يجوز ذلك في كلام الفصحاء، ولاسيما في كلام الله عز وجل.

## 3.خاتمة:

إن دراسة مختلق القضايا المتصلة بالقرآن الكريم من الجوانب الأسلوبية والموضوعية، لهي دراسة شائقة حقاً، وما زالت تستحق الدراسات تلو الدراسات، وتبدو أهمية هذا الموضوع من جوانب شتى؛ فالقرآن الكريم كتاب يشبه بعضه بعضاً في قوة نسجه وعمق تأثيره وإحكام بلاغته، وهو مثان، فيه من المعاني التي تُثنى في مواضع مختلفة، ومناسبات عديدة، فيكون لهذا التكرار أثره في الهداية والإرشاد، وهو بتشابهه وتكراره، يؤثر في النفس أكبر الأثر؛ حتى لتقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، وتنفعل له قلوبهم...فحروف القرآن الكريم هي حروف العرب نفسها، لكن هذه الحروف حينما دخلت في كلمة منه كانت كاللآلئ، وحينما سلكت في نظمه تحولت إلى جواهر، فهو ينتقي أصواتها، ويتخير حروفها صافية الذوق في مخارجها، لذيذة السماع على مستقبلها، طيبة المجرى على اللسان، معتدلة في الوزن، نازلة على أحسن هيئة في الإيقاع، قوية الإيحاء، شديدة البعث لما تتضمنه من المعاني المرادة والأهداف المقصودة، وهذا من جهة حروف المعجم. أما من جهة حروف المعاني، فقد استعملها القرآن على قدر الضرورة، ووفق الحاجة، فلم يزد فيها زيادة ترهق السامع، أو تشعره بالملل، أو تحس فيها بالغثاثة والثقل، كذلك لم يقلل منها بحيث يفتقر السامع إلى طلب المزيد منها أو الحاجة إليها، وكان كل حرف في موضعه بحيث لا يُستغنى عنه، أو يُستبدل به غيره[18].

و قد دأب العديد من العلماء العرب على مدارسة القرآن العظيم من شتى الجوانب، وقد ركزوا في دراساتهم على قضايا مهمة جداً، وهناك من ركز على الأمثال في القرآن الكريم؛ حيث تحتل الأمثال مكانة عظيمة، وتكتسي أهمية كبيرة في القرآن الكريم، وقد تجلت أهميتها من خلال الإكثار من سردها في كتاب الله العزيز؛ إذ بلغت أكثر من أربعين مثلاً، كما أن هناك كثافة في الآيات التي تُشيد بتلك الأمثال، وتُبيّن مكانتها، وفضلها، ولا يختلف اثنان في أن معرفة الأمثال في القرآن الكريم وتدبّرها، واستخلاص العظة والعبرة منها، يعد من أبرز العلوم وأهمها وأرقاها، وهذا ما نبه إليه عدد غير قليل من العلماء، ومن بينهم(الماوردي)؛ الذي نبّه إلى أن من أعظم علوم القرآن علم أمثاله، والناس في غفلة عنه لانشغالهم بالأمثال، وإغفال الممثلات، وقد أكد الإمام(الشافعي)على أنه من ضمن مما يجب على المجتهد معرفته في علوم القرآن، ولاشك في أن الأغراض من ضرب الأمثال في القرآن الكريم كثيرة ومتعددة، ولها وقع شديد مغاير لما يؤثر به الكلام الإنشائي والإخباري؛ فلذلك كثرت وتعددت الأمثال في القرآن الكريم، وقد ورد التنبيه في القرآن إلى ضرورة العناية بها وتدبرها؛ نظراً لما تحمله في طياتها من حكم ودلالات غزيرة؛ فضلاً عن أسلوبها المشوق، وجزالة عباراتها، ومن أهم الأغراض من ضرب الأمثال في القرآن الكريم: زيادة الإفهام، والتذكير، وتصوير المعاني، وتقريب الصورة إلى ذهن المخاطب، كما أنها طريقة من أبرز طرائق الإقناع، وتعليم البيان، وشحذ ذهن المخاطب، وإيقاظ فكره، ولفت نظره إلى المراد، مع التأثير في قلبه،

وتثبيت المعاني في الذكر، إضافة إلى الوعظ، والتذكير، والترغيب، والترهيب، والمدح، أو الذم، والتعظيم، أو التحقير[19]، والحقيقة أن كل لغة من اللغات في العالم لها من الإمكانات ما لنظيراتها، وكل لغة ذات قابلية لسانية آلياً لأداء ما يريد بها قومها من وظائف دنيوية ودينية وإبداعية وجمالية، فكما يرى الباحث (عبد الجليل مرتاض)، ولئن وُجِدَت لغة غائبة عن ساحة العمل؛ فالأمر من قبل ومن بعد لا يتصل بها بوصفها لغة إنسانية بتاتاً، بقدر ما يتصل بانعدام الثقافة أو المعرفة التكنولوجية والاقتصادية التي تتوفر في لغة أو لغات نظيرة لها، ليس أقل من ذلك ولا أكثر، والحقيقة أنه مثلما أعز الله كتابه بالعرب وغير العرب، فكذلك سيعز الله لغة كتابه، دون تقليل من سائر الألسنة التي يُعَدّ اختلافها آية من آيات الله، نعم، اللغة العربية تمثّل الاستثناء بالنسبة إلى نظيراتها، لأن ما ورد في كتاب الله (القرآن) من بيان للأركان، ودعوة إلى الله، وعلاقات إنسانية وأخلاقية واجتماعية، وتفاصيل لتنظيمات مالية وتجارية وزراعية وصناعية وقضائية وسياسية، وعلمية وفنية، وقصصية وتاريخية،... والتعبير بهذه اللغة عما يُرى وعمّا لا يُرى، والوصف بها لحياة سرمدية يستعجلها مؤمنون، ويستبطئها مترددون، وينكرها كافرون،... كل ذلك وغيره مما يُعجز عن إحصائه عقول إلكترونية، لئن لم يجعل اللغة العربية تنماز لسانياً بوصفها لا تحيد عن مقاييس أية لغة إنسانيّة، فإنها على استعداد للاضطلاع برسالتها الوظيفية الدنيوية إلى جانب اضطلاعها بوظيفتها الروحية، إننا لا نطلق أحكاماً قيمية وجدانية إزاء العربية، وهي في غنى عنها تماماً، ولكنها الحقيقة اللسانية التي تنقشع من خلال بنياتها الداخلية التي لا يختلف لساني ضليع بأن لها هوية حصرية لا يمكن لبنيات لسانية في لغة أو لغات غيرها أن تنِمَّ عنها، فلغاتنا الإنسانية أشبه بالبشر، فهم متشابهون خِلْقة وغريزة، ومتقاربون طبعاً، ولكن بصماتهم التي تعد بالملايير غير متجانسة بين اثنين منهم "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ " (غافر: 69)، أي هل يجدون آيات بيّنات تتعارض أو تتناقض مع آيات الله؟ "مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ " (الكهف: 51).

يجب ألاَّ يغيب عن أذهاننا أمر ربط آخر رسالة سماوية للناس قاطبة بمبلّغها " وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ " (إبراهيم: 4).. " لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ " (النحل: 103).. " لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ " (الشعراء:194-195) .. "وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا " (الأحقاف: 12) .. " فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ" (الدّخان: 58).

إلى هنا الأمور عادية، لو بعث صيني رسولاً لبعث باللغة الصينية، لا أحد يحاجّ نظيره في هذا، لأنها أولاً إرادة الله، ولأنها ثانياً طبيعة المنذرين الذين عادة ما يكونون في بداية أي رسالة سماوية من الأقربين، ولذا لم تكن النبوة المحمدية بادئ ذي بَدْءٍ إلا على هدى من تقدمها من الأنبياء والرسل " قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ" (الأحقاف: 9). أي رغم كون نبوة سيدنا محمد (ص) نبوة شاملة وناسخة ما سبقها من أديان لتكون رسالة عالمية لا محلية " تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا" (الفرقان: 1)، فإنها وُجِّهَت بإنذار الرسول (ص) عشيرته الأكثر قرباً منه " وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ" (الشعراء: 214).. " وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا " (الأنعام: 92).. " لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ

الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ" (الشورى: 7). ولذا كانت هذه الآيات مكية أي في بداية الدعوة إلى التوحيد والإقلاع عن الشرك بالله، بما في ذلك سورة الفرقان التي بشّرت سيدنا محمد (ص) بعالمية رسالته التي لن تكون هيّنة كما أخبرته بذلك سورة المزمل بثقلها " إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلا ثَقِيلاً" (المزمل: 5).

وهل كان ذلك المبلّغ لرسالة ربه إلا عربيّا؟ وهل كانت تلك اللغة التي نزلت بها تلك الرسالة السماوية إلا عربية؟ نحن لا ندَّعي اليوم ولا غداً أن اعتناق الإسلام منوط بتعلم لغته الأصل سلفاً، وإلا كان عدد المسلمين ممن لا يعرفون هذه اللغة أضعافاً مضاعفة للمسلمين الذين يعرفون بنسب متفاوتة اللغة القرآنية، كما أن تيسير القرآن لا يكون إلا بلسانه العربي، مصداقا لقوله تعالى: " فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا" (مريم: 97) .. " فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ" (الدخان: 58). غير أن الله الذي أراد لنا اليسر لا العسر، ذكر في غير موضع من كتابه العزيز أنه يَسَّر لنا القرآن للذكر: "وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ" (القمر: 17) .. "وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ" (القمر: 22) .. "وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ" (القمر: 32) .. "وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ" (القمر: 40)

وردت الآيات الأربع السابقة كلها في سورة واحدة، وهي سورة القمر، ولم يَرِد مثيل لها في سائر القرآن. وكما ترى أن كل آية منها تنتهي باستفهام غرضه البلاغي التمنّي والتشويق وفيه حثّ على تدبّر القرآن الذي يَسَّره منزّله على عبده للذّكر، ويلاحظ من خلال الآيات المكية الأربع أن التيسير للقرآن تيسير دلالي عامّ، لأنه تيسير جاء مفتوحاً غير مقرون بأي لغة، ولكن آيات أخرى تفسّر هذه الآيات وتوضحها بأن التيسير تَمَّ عبر لغة مبعوثه المنزّل عليه، حتى لا يخطر ببال أحد أن فهم القرآن لا يحصل بغير لغة تنزيله، وهذه مشيئة الله "لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ" (الأنبياء: 23)، وهناك عامل تاريخي سبق للعربية أن عاشته في عقر جغرافيتها، أعني أنها مرت بتجربة محلية مع ضروب شتى من اللهجات العربية، ولكن شعراء التوحيد اللغوي كانت لهم يد طولى في بلورة لغة جامعة بين أشتات من القبائل العربية رغم شساعة بلاد العرب، ولما نزل القرآن لم يقص اللهجات إقصاء كلياً، ولكنه تعامل معها مثلما سبق للعرب أنفسهم أن دَسْتَرُوها، ومن سرّ القرآن أنه لم يعبّر باللسان بدلاً من اللغة عبثاً، ضمن جهة أن العرب لم يسبق لهم أن تداولوا مصطلح "لغة" إلاّ ما جاء في بيت شعري يتيم (كما ورد في طبقات الشعراء لابن سلام الجمحيّ)[20]، ومن جهة أخرى أن اللسانيات الحديثة فصلت بين اللسان واللغة والكلام، وتظل المعجزة القرآنية معجزة شاملة من شتى الجوانب، وفي كل مواطن الحياة، وضروب العلوم، واللُّغة والإبداع والفنون؛ ومن ثمّ فإن هذه الدراسات اللغوية الحديثة المسماة لسانيات، وجب وجوباً أن تخضع طوعاً أوكرهاً إلى هذه المعجزة الربانية الشاملة[21]، ولاسيما في ظل تعريفها الجديد منذ زهاء قرن بأنها الدراسة العلميّة للغة.

## 4. الهوامش والمراجع:

(1) مجدي وهبة وكامل المهندس:معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط:02، 1998م،ص:79. وينظر: جبور عبد النور:المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:02، 1984م، ص:51.

(2) د.عبد الرؤوف سعيد عبد الغني اللبدي: همزة الاستفهام في القرآن الكريم، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، الرصينة، الأردن، 1992م، ص:07.

(3) ابن منظور : لسان العرب، المجلد الرابع، ص : 264، دار صادر، بيروت، 2000 م. ود.جميل صاليبا : المعجم الفلسفي، ج1، ص : 51، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982 م.

(4) ينظر على سبيل المثال: الزمخشري : أساسُ البلاغة ،ص:146 ،و الراغب الأصفهاني :مفردات ألفاظ القرآن، حققه وعلق عليه: مصطفى بن العدوي، منشورات مكتبة فياض للتجارة والتوزيع، المنصورة، مصر،ط:01، 1430هـ/2009م ،ص:185 ،و إبراهيم (محمّد إسماعيل) : معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط:02، د، ت ،ص:150.

(5) الأزهري : تهذيب اللغة ، منشورات الدار المصرية للتأليف والترجمة ،القاهرة ،مصر ،1387هـ/1967م، ج:5 ،ص:288.

(6) محمد أديوان: مفهوم الحوار في الإسلام-مقاربة ثقافية استراتيجية-، بحث منشور في كتاب: الأدب المغربي: إشكالات وتجليات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط:01، 1427هـ/2006م،ص:507.

(7) محمد أديوان: مفهوم الحوار في الإسلام-مقاربة ثقافية استراتيجية-،المرجع نفسه ،ص:508.

(8) د.عبد الرؤوف سعيد عبد الغني اللبدي: همزة الاستفهام في القرآن الكريم، ص:12 وما بعدها.

(9) د.عبد الرؤوف سعيد عبد الغني اللبدي: همزة الاستفهام في القرآن الكريم، ص:19.

(10) د.عبد الرؤوف سعيد عبد الغني اللبدي: همزة الاستفهام في القرآن الكريم، ص:21-22.

(11) د.عبد الرؤوف سعيد عبد الغني اللبدي: همزة الاستفهام في القرآن الكريم، ص:40.

(12) د.عبد الرؤوف سعيد عبد الغني اللبدي: همزة الاستفهام في القرآن الكريم، ص:261.

(13) د.عبد الرؤوف سعيد عبد الغني اللبدي: همزة الاستفهام في القرآن الكريم، ص:268.

(14) بشير محمد زقلام: الظروف الزمانية في القرآن الكريم، منشورات الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان،الطبعة الأولى، طرابلس، ليبيا، 1986م، ص:10-11.

(15) بشير محمد زقلام: الظروف الزمانية في القرآن الكريم، ص:30-31.

(16) بشير محمد زقلام: الظروف الزمانية في القرآن الكريم، ص:313 وما بعدها.

([17]) عبد الرحمن المطردي: أساليب التوكيد في القرآن الكريم، منشورات الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، 1980م، ص:399 وما بعدها.

([18]) عبد الفتاح لاشين: من أسرار التعبير في القرآن حُروف القرآن، منشورات شركة مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع، ط:01، الرياض، المملكة العربية السعودية،1403هـ/1983م، ص:01-02.

([19]) فؤاد أحمد زمرلي: مقدمة كتاب: الأمثال في القرآن الكريم لابن قيّم الجوزية، حققه وخرج أحاديثه، وعلق عليه: فؤاد أحمد زمرلي، منشورات دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط:01، 1434هـ/2013م، ص:46 وما بعدها.

([20]) عبد الجليل مرتاض: بصائر أدبية لغوية جزائرية، كتاب مخطوط، ص:107 ما بعدها.

([21]) عبد الجليل مرتاض: علم اللسان الحديث في القرآن، منشورات دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص:5.